الصحافة الاستقصائية وتحدياتها في العالم العربي
Investigative Journalism and its challenges in the Arab world

مصطفى ثابت *

جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر، *drtabetmostafa@gmail.com*

تاريخ الاستلام 2022/01/01 تاريخ القبول 2022/05/20

الملخص

تسعى هذه الورقة البحثية لمعرفة أهم الوظائف والأدوار المنوطة بالصحافة الاستقصائية بوصفها أحد أبرز أنواع الصحافة والممارسة الإعلامية الصعبة والمعقدة في آن واحد، وذلك من خلال البحث في مفهومها وخلفيته التاريخية، ودراسة أوجه اختلافها مع الأشكال الصحفية الأخرى، والوقوف على أساليب العمل الصحفي وشروطه الميدانية، وكذا قواعده ومعاييره المهنية، لتعرج في الأخير على أهم التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي بشكل عام مقارنة بمكانتها وأدوارها في العالم الغربي، ومن ثمة تقديم مقترحات حول آليات النهوض بهذا النوع الصحفي وسبل تطويره ليؤدي أولا أدواره الإعلامية والاجتماعية من منظور وظيفي ديناميكي، وثانيا للمحافظة على مكانة الصحافة المكتوبة وبقائها في واجهة منافسة الإعلام السمعي والسمعي البصري والالكتروني بكل أنواعه.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الاستقصائية، الممارسة الإعلامية، حرية الصحافة، أخلاقيات الصحافة، المسؤولية الاجتماعية.

Abstract:

This paper seeks to see the most important functions of the survey as one of the most prominent types of journalism, difficult and complex media, by researching its concept and historical back, and studying their differences with other press forms, and standing on the methods of journalism and its field conditions, as well as its bases and professional standards, in the latter the study stands for the most important challenges facing the survey in the Arab world in general, compared with its location and roles in Europe and the Western world, proposals for mechanisms to promote this type of journalist and ways to first lead their media and social roles from a dynamic functional perspective, secondly to maintain the status of written press and

its survival in the competition and visual and electronic media competition in all kinds.

Keys Words: *Investigative Journalism, Media Practice, Freedom of Press, Press Ethics, Social Responsibility.*

* المراسل

مقدمة:

تشهد البشرية في العصر الراهن تطورات متسارعة في تكنولوجيات الإعلام والاتصال أثرت بشكل مباشر على كافة مجالات الحياة وبخاصة الممارسة الإعلامية والنشاط الصحفي الذي عرف طرقا وأساليبا جديدة ومبتكرة من الأداء المهني، والتي زادة من حدة المنافسة بين الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية وكذا الالكترونية شكلا ومضمونا، لهذا يرى دارسو الاتصال الجماهيري أن الصحافة المكتوبة إن أرادت مواصلة تحديات نشاطها في ظل منافسة وسائل الاتصال الأخرى، وبالأخص الصحافة الالكترونية وصحافة الإعلام الجديد أو صحافة المواطن فعليها التركيز أكثر فأكثر على العمل الاستقصائي، أي التوجه نحو صحافة التحري كون أن السمة المميزة لهذا النوع من الصحافة يتمحور حول كشف ما يحاول المعنيون والمتورطون إخفاءه عن طريق توثيق المعلومات بأسلوب منهجي موضوعي يهدف لكشف التجاوزات والأخطاء، وتصحيح الانحرافات في المجتمع من أجل المنفعة العامة، بالتالي فالصحافة الاستقصائية ليست عملا مستقلا عن النشاط الصحفي العادي بل هي مكمل له غير أنها تحتاج لوقت أطول واستقصاء أوفى وأشمل للقصة الإخبارية ومعرفة أكبر بالجوانب المستترة عنها، لذا فليس كل إعلامي قادرا على الخوض في مثل هذه المهمة الاحترافية التي تتطلب شخصية لها حس إعلامي صبور يتحرك بدافع ذاتي ومهني في غالب الأحيان يمكنه في النهاية من نبش حقائق القضايا، فيتحول إلى شاهد مقنع وموثوق قادر على شرح أبعادها التي تهم العدد الأكبر من الناس على أمل التأثير في الجهات المعنية أو المسؤولة أو حتى الرأي العام للتدخل قصد تصليح الخلل وإيجاد الحلول، لأن الهدف الأول والأخير للصحافة الاستقصائية ليس الثأر أو الابتزاز أو البروز إنما كشف مستور المشكلات الاجتماعية، ولفت الأنظار نحوها من منطلق مسؤولياتها الاجتماعية تجاه الجمهور والمجتمع.

انطلاقا مما سبق ما يمكن طرح تساؤل بحثي يعد جوهرا لإشكالية هذه الدراسة كما يلي:

- **ما هو واقع ممارسة العمل الصحفي الاستقصائي وتحدياته في العالم العربي؟**

وتندرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية تتمثل في الآتي:

- ما هي عناصر الاختلاف بين الصحافة الاستقصائية والأنواع الصحفية الأخرى؟
- ما هي وظائف الصحافة الاستقصائية التي تجعلها مصدر قوة للصحافة المكتوبة في مواجهة منافسة الإعلام الجديد بشتى أنواعه؟

- ما هي أسس وشروط ممارسة العمل الاستقصائي؟
- كيف يمكن النهوض بالصحافة الاستقصائية وأدوارها في العالم العربي؟

مدخل مفاهيمي للصحافة الاستقصائية:

هناك اختلاف جلي بين الباحثين والصحفيين والإعلاميين حول تقديم مفهوم واحد محدد للصحافة الاستقصائية، إذ يعتبرها بعضهم نمطا معينا من أنماط التغطية الصحفية يمثل امتدادا لما اصطلح على تسميته في دراسات الإعلام بتيار الصحافة التفسيرية المتعمقة، والتي تركز في أساليب عملها وأنماط تغطيتها على التحليل والتفسير والمعالجات المتعمقة للظواهر والأحداث، من خلال زيادة الانشغال بأسبابها والعوامل المؤثرة التي أدت إلى وقوعها، وبيان تداعياتها ونتائجها، وربط كل ذلك بسياقات إنتاجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف تقديم خدمة صحفية تليق بالقارئ، وتليق بالصحافة ومكانتها في ظل المنافسة الشرسة التي تواجهها من وسائل الإعلام المختلفة، وهو التيار والرؤية التي تبناها بعض الباحثين والأكاديميين في إطار المدرستين الأكاديميتين الغربية والعربية، وهي الرؤية التي سادت كتابات بعض الباحثين الغربيين في مرحلة مبكرة من ستينيات القرن العشرين، بينما يعتبرها البعض الآخر منهجا مختلفا في العمل ورؤية متمايزة تتجاوز حدود التغطيات والمعالجات المتعمقة التي يفترضون أنها مكون رئيسي وأساس من أساسيات العمل الصحفي، وينظرون إلى الصحافة الاستقصائية باعتبارها تلك الصحافة المعنية في الأساس بالكشف عن أوجه الفساد والانحرافات والقصور في أداء مؤسسات المجتمع وهيئاته، وفي محاربة هذا الفساد وفضحه والتصدي له، تلك الصحافة التي تمارس دورا رقابيا ونقديا يوازي دور البرلمانات والمجالس النيابية وبالشكل الذي يمكن الصحافة من أداء رسالتها في الحفاظ على موارد المجتمع، وفي مساعدة الأجهزة والمؤسسات الرقابية الأخرى في أداء دورها.[1]

وهناك من يرى أنها تلك التحقيقات والتقارير الصحفية القائمة على الأساليب والإجراءات المرتكزة إلى القواعد العلمية والمهنية التي يستخدمها الصحفي في الوصول إلى الحقائق المستترة، أو تتبع بعض القضايا الشائكة وكشف الغموض فيها لأجل تقديمها بهدف خلق رقابة على السلطات العامة وحماية مصالح المجتمع.[2]

وأيا ما كانت الرؤى والتباينات التي تسود بين أنصار هذا الفريق أو ذاك، فإن ثمة اتفاقا بين الفريقين على أن الصحافة الاستقصائية هي نمط من الصحافة التي تميل إلى المعالجات التفسيرية المتعمقة، وأنها تركز في كثير من أولويات عملها على كشف أوجه الفساد والانحرافات في المجتمع ومواجهتها، أي أنها توجد بوجود واقعة أو ممارسة أو عمل غير شرعي يتعارض مع مصلحة المجتمع، من ثم ينبغي الكشف عنه من جانب الصحافة الاستقصائية كمسؤولية تقع على عاتقها لتكرس نفسها كسلطة رابعة حقا في المجتمع.[3]

ويتفق كثير من الباحثين والإعلاميين على أن السمة الرئيسية الإضافية المميزة للصحافة الاستقصائية تتمثل في كونها صحافة موثقة، تعتمد في عملها على توثيق المعلومات والآراء، وعلى توثيق القضايا التي يتم معالجتها والكشف عن تفاصيلها وعناصرها وجوانبها المختلفة، كما يتفق الباحثون على كونها تستند في الأساس إلى خطة عمل ممتدة وطويلة الأجل، تجعلها تخرج عن نمط الصحافة العادية والمعالجات العادية في كونها لا تخضع لضغوط ومتطلبات ظروف الإنتاج وعنصر الوقت.[4]

الصحافة الاستقصائية تعني في ابسط مفاهيمها إزاحة الستار عن المسائل التي أخفيت عمدا، إما عن طريق شخص ما أو سلطة ما، أو أنها أخفيت عن طريق الخطأ، حيث يسهم التعرض لجميع الحقائق والقضايا المسكوت عنها ذات الصلة بالجمهور، بشكل حاسم في دعم حرية التعبير وحرية نشر المعلومات، وهي أمور لا غنى عنها لوسائل الإعلام إذا كانت تريد أن تقوم بدورها الرقابي على هيئات فجوهر الصحافة الاستقصائية هو ممارسة الوظيفة الرقابية، التي تعتبر من الوظائف التي يجب أن تقوم بها الصحافة الحرة نيابة عن المواطنين، وحراسة المجتمع من إساءة استخدام السلطة، انطلاقا من أن الحكومات حتى وإن وصلت إلى الحكم عبر الطريق الديمقراطي، فإنها قد تميل إلى الانفراد بصنع القرارات، وإلى حماية نفسها وأشخاصها، ومن هنا فان هناك إمكانية كبيرة في كل أنواع المجتمعات لإساءة استخدام السلطة والفساد والانحراف، وهنا تمارس الصحافة دورها في الرقابة على كل ذلك وتكمل دور البرلمان في حماية المجتمع من أي فساد أو انحراف بالسلطة وإساءة استخدامها.[5]

وبصفة عامة تؤكد الدراسات الحديثة على أن الصحافة الاستقصائية أصبحت اليوم تمثل تيارا ومدرسة مستقلة لها مناهجها وأدوات العمل الخاصة بها، وان هناك اتفاقا يكاد يكون عاما بين الباحثين حول ضرورتها وأهميتها، وحول كونها نمطا مميزا من الصحافة لكشف الفساد والانحرافات ومواجهتها، بعد أن أثبتت التجارب أن الفنون الأخرى كالتحقيقات والحملات الصحفية لا تلتزم بنفس الضوابط والقيود الصارمة التي تفرض نفسها على الصحافة الاستقصائية، وهي نتيجة تحسم تباين الرؤى الواقعة من قبل.

نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية:

ظهرت الصحافة الاستقصائية مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع واتجاهها في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة تحدث في المجتمع، وبخاصة جوانب الانحراف والفساد ونتيجة لذلك سمي محررو هذا اللون بالمنقبين عن الفساد، وقد أطلق هذا الاسم على مجموعة من الصحفيين الذين قادوا حملات صحفية مهمة ضد الفساد ، واعتمد هؤلاء الملقبون بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية

وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906 واستمرت في التطور وزيادة دورها وتأثيرها حتى تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1976 كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها.[6]

وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى، وقد صاحب هذا نمو متزايد في توظيف الحاسبات الإلكترونية لأغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة التي يحصل المحررون الإستقصائيون عليها، وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى نتائج دقيقة.[7]

ورغم النجاح الذي حققته الصحافة الاستقصائية خلال سبعينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية وتفجيرها لأخطر فضيحة أمريكية "ووترجيت" حيث قام الصحفيون الأمريكيون بطريقتهم الخاصة بالكشف عن تورط الرئيس "نيكسون" أدت به في النهاية إلى الاستقالة، وكذا ملف "أوراق فيتنام" الذي أثارته صحيفة نيويورك تايمز وأدى إلى إنهاء الحرب الأمريكية في الفيتنام.[8]

غير أن الوضع تغير بعد انقضاء ثلاثة عقود على هذا الإنجاز، وحل التشاؤم حول الأوضاع الصحفية في هذا البلد الكبير حيث أصبحت لرجال الأعمال وأصحاب النفوذ القوة الكافية لإيقاف نشاط ما يطلق عليها أيضا بصحافة المساءلة في كشف التجاوزات وحل بدلا عنها صحافة وأخبار الإثارة التي استنزفت النشاط الذي تتطلبه عمليات الاستقصاء في الميدان الصحفي، وبجانب هذه الضغوط فمثل هذه النشاطات الصحفية تتطلب تخصيص أوقات طويلة وموارد بشرية ومالية كبيرة، كما أن احتمال تسبب التقارير الصحفية في دعاوى قضائية مكلفة يقلق المؤسسات الصحفية في دعم حملات الاستقصاء.

وقد أصبحت اليوم المنافسة قوية على الصحافة الاستقصائية في جميع الصحف الأمريكية الكبرى والصغرى التي يوجد بها أقسام وفرق عمل استقصائي، وقد جاء هذا التيار بعد توسع الجرائد في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة، أو موقف أو أمور تحدث في المجتمع وبخاصة جوانب الانحراف والفساد، وتمتاز أعمال هذه المدرسة بأنها تحتاج إلى الوقت والخبرة والتكاليف، ولكنها تخرج القراء عن الملل، وتثير التقارير الصحفية بتنامي هذا اللون الصحفي في هذا العصر، حيث تستخدم التغطية الاستقصائية الآن بشكل متسع من خلال نشر تحقيقات ساعدت إلى حد كبير من كشفت حالات فساد في مجالات عدة.[9]

ويمكن للصحفي المستقصي في هذا العصر استخدام كل الطرق المشروعة والأساليب التقنية الحديثة لكشف الستار عن الجرائم المختلفة، لاسيما وان شبكة المعلومات الدولية الإنترنت تقدم خدمات فائقة في هذا المجال، يضاف إليها ما تقدمه الوسائل التقنية الحديثة كالبريد الإلكتروني والكاميرات الرقمية وآلات التسجيل والاتصال الحديث.

أوجه الاختلاف بين الصحافة الاستقصائية والأشكال الصحفية الأخرى:

- يعتبر البحث والتحري والتنقيب المتعمق احد أهم أوجه الاختلاف بين الصحافة الاستقصائية وباقي أشكال الصحافة الأخرى، حيث يتطلب التحقيق الاستقصائي بحثا أكثر ووقتا وجهدا أكبر.
- اغلب الأشكال الصحفية التي تعتمد على الفورية تبنى على شكل قالب الهرم المقلوب، حيث تكون المعلومات المهمة أولا وبقية التفاصيل الأخرى الأقل أهمية في جسم الخبر، في حين أن التحقيقات الاستقصائية عادة ما تأخذ أشكالا تحريرية أخرى تكون متسلسلة في السرد بصورة منطقية بهدف الإقناع.
- رغم أن اغلب الأشكال الصحفية تحتاج إلى البحث عن المعلومات والتفاصيل لنشرها، ولكن الصحافة الاستقصائية تمتاز عنها ببحثها في ما وراء هذه المعلومات والكشف عن مسبباتها، ودائما ما تبحث عن المسكوت عنه وراء كل القضايا والأحداث والظواهر موضوع الاستقصاء أو التحري.
- تركز الأشكال الصحفية الإخبارية في الكثير من الموضوعات والمجالات الاجتماعية المتنوعة بينما الصحافة الاستقصائية عادة ما تأخذ في اعتبارها القضايا والإشكاليات ذات الأهمية الكبرى والتأثير الأقوى، والتي يهتم بها قاعدة جماهيرية أوسع من تلك التي تهتم بالأخبار الآنية.
- عادة الأشكال الصحفية الإخبارية تعطي القارئ أو الجمهور المعلومات حول بعض الموضوعات والأحداث، بمعنى أن الأحداث هي من يفرض على الصحف ووسائل الإعلام أجندة التغطية وأولوياتها، أما الصحافة الاستقصائية فهي من يسعى إلى صياغة وتحديد القضية أو الظاهرة التي سوف تعمل عليها وتبحث فيها وتنشرها، أي هي من تصنع أجندة اهتمامات الرأي العام وسائل الإعلام.
- الصحافة الاستقصائية تنتج وتقدم على شكل حملات صحفية أو تحقيقات متسلسلة تنشر على فترات حسب أهداف التحقيق، بعكس الأشكال الصحفية الإخبارية التي تعتمد على الفورية والآنية وتعتمد على الترتيب الزمني لنشر الأحداث حسب وقوعها.[10]
- الهدف الأسمى للصحافة الاستقصائية ليس البحث عن السبق الصحفي والنجومية أو الإثارة والابتزاز كما في بعض الأشكال الصحفية، وإنما تسعى لكشف المستور وتوثيق المشكلة على أمل لفت نظر الجهات المتسببة لمعالجة القضايا وتحقيق العدالة والشفافية.

خصائص مهنة الصحافة الاستقصائية:

لمهنة الصحافة الاستقصائية خصوصية تميزها عن باقي المهن الأخرى، بل وحتى عن بقية أشكال الممارسات الإعلامية المتنوعة، فهي تخاطب العقول على اختلاف مستوياتها وتؤدي عدة مهام تخص الفرد والمجتمع، وهذه الخصوصية بصفة عامة نابعة من خصائص الصحافة الاستقصائية المتمثلة في ما يلي:

- مهنة الصحافة الاستقصائية تقوم من أجل إشباع أو مواجهة احتياج مجتمعي بحيث تستمد شرعية وجودها من شعور الناس بضرورة القيام بنشاط معين من شأنه أن يشبع لهم مختلف احتياجاتهم.
- تستند مهنة الصحافة على أسلوب علمي وعلى قاعدة المعرفة العلمية والنظريات والقوانين والمبادئ العلمية لفهم المشكلة، وتحديد الحل المناسب لها.
- يمارس العمل الصحفي الاستقصائي متخصصون مهنيون، وهيئات متخصصة لها من الصلاحيات والكفاءة والقدرة ما يمكنها من ممارسة عملها بكل مهنية واحترافية.[11]

وظائف الصحافة الاستقصائية:

وتنبع أهمية الصحافة الاستقصائية من الوظائف التي تؤديها لذا يعتبرها الباحثون في المجال الإعلامي:

- بوابة مهمة لشروع أجهزة الدولة في فتح التحقيقات في جرائم المال والإدارة حيث تشكل مركزا مهما لمعلومات المؤسسة وقاعدة بياناتها الصحفية.
- أداة للوصول إلى الحقيقة من مصدرها الأصيل والوقوف على صدقها من كذبها، تضخيمها من تحجيمها، أداة تعمق فهم الحدث.
- تعتبر الصحافة الاستقصائية مصدرا توثيقيا جيدا للمعلومات وقاعدة بيانات هامة يمكن الاستفادة منها وقت الحاجة.[12]
- جزءا من العمل الرقابي التخصصي الذي يمكن من صناعة رأي عام بين الجمهور وبخاصة إذا تبنى نتائجه بعض الجهات السياسية ووسائل الإعلام.
- كاشفة لجرائم وفضائح وفساد الساسة والمسئولين، ويقال في الغرب: إن للصحافة الاستقصائية قدرة لا تضاهى على ربط المسئولين بجرائم معينة.
- تمثل في جوهرها نمط صحافة العمق وهو مستقبل الصحافة الحية الناجحة المؤثرة مستقبلا، كما يقول الصحفي الأميركي سيمور هيرش: مستقبل الصحافة في صحافة العمق، لذا فإن الصحافة الاستقصائية ضرورة لنهوض مؤسساتنا الإعلامية تحديدا، وهي مبرر لوجودها.[13]

أخلاقيات العمل الصحفي الاستقصائي:

لكل مجتمع مقوماته الأساسية التي تحرص أن تلتزم الصحافة بها وتترك بعض الأدوار لشعور كل صحفي بمسؤولياته الاجتماعية وتقديره لظروف المجتمع، وخطورة الكلمة وتأثيرها، وفي مثل هذه الرؤية يلتزم الصحفيون بذلك دون أي تشريعات تضعها الدولة، وإنما من خلال مواثيق اختيارية لأخلاقيات المهنة.

- **الصدق:** هو الدافع لأدبيات التعامل مع المادة الإعلامية، فالحقيقة هي المحور المحرك للإعلامي والوصول إليها ليس بالطرق الملتوية ولا القصيرة المشبوهة بما يخدش دقتها، صدقها وواقعيتها، بل يمكن الوصول إليها بطرق صعبة ولكن سليمة، تؤدي بصاحبها إلى التميز ومقارنة العمل من شخص إلى آخر في مجال المصدر صحيفة كانت أو إذاعة أو تلفزيون، لأن الوسائل الإعلامية تسعى إلى الوصول إلى الحقائق عند الناس أو في واقع الوقائع ضمن بيئتها وزمانها، فالحقائق ليست دوما في متناول من يريدها فلابد من الوصول إلى مصدرها بشتى الطرق وفي ذلك جهد ومشقة.

- **احترام الكرامة الإنسانية:** مما يقتضب عرض الأخبار والصور بما لا يمس هذه الكرامة جماعية كانت (فئة أو ثقافة أو دين) أو فردية (مثل عرض صورة شخص دون إذنه)، إن هذا يقتضي استعمال وسائل قانونية سليمة للحصول على المعلومات بحيث لا يجوز استعمال أساليب الخداع أو التوريط أو الابتزاز أو التلاعب بالأشخاص (مثل التسجيل أو التصوير غير القانوني).

- **النزاهة:** وتعني تقديم الخبر والصور بنوع من الحياد وتجنب الخلط بين الأمور مثل الخلط بين الخبر والتعليق أو الإشهار، وبين الصالح العام والصالح الخاص (الاعتبارات الذاتية)، كما تفيد النزاهة التجرد من الهوى والاستقلالية في العمل وعدم الخضوع لأي تأثير أو رقابة داخلية كانت أم خارجية (الجمهور) والضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بجميع أشكالها.

- **المسؤولية:** أي أنه يجب على الإعلامي أن يتحمل مسؤولية الصحة من أخباره بمعنى أنه لا يجوز نقل أي خبر دون التحقق منه والتحري بشأنه والتزام الدقة في معالجته والحذر في نشره.

- **العدالة:** وتفيد بأن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات كما هم متساوون أمام وسائل الإعلام، ومن هنا تأتي ضرورة الحرص على أن لا تكون هذه الوسائل تعبر عن فئة أو ثقافة أوجهة دون أخرى، وأن العدالة تقتضي توخي الحكمة في عرض الأخبار والصور والابتعاد ما أمكن عن أساليب المبالغة والتهويل والإثارة الرخيصة.

وبخصوص أخلاقيات العمل الصحفي الاستقصائي دوما يرى بيلسي أن مهمة الكشف عن قضايا الفساد هي مهمة نبيلة للإعلام وبالتالي فالنهاية تبرر الوسيلة، ولعله من الأفضل للصحفي اللجوء في بعض الحالات لنوع من الخداع إذا ما ارتبطت القضية بالفساد أو جرم يراد إخفاءه عن المجتمع، غير أن هناك من يرى خلاف ذلك على غرار حسن أبو حشيش الذي يعتبر أن ربط نجاح الصحافة

الاستقصائية بانتهاك أخلاقيات المهنة رأي لا يتوافق مع القيم المهنية للرسالة الاستقصائية، ويرى أنه من الضروري التفريق بين الطرق الالتفافية والملتوية من الجانب السلبي والايجابي، حيث يمكن للصحفي الاستقصائي محاربة الفساد بإبداع طرق جديدة للوصول إليها، واستغلال كل إمكاناته وإمكانات مؤسسته للوصول إلى الحقائق بأساليب مبتكرة وليس على حساب قلب الحقائق والكذب والافتراء وتلفيق التهم.[14]

معايير وقواعد الصحافة الاستقصائية:

تتشابه معايير الصحافة الاستقصائية مع المعايير العامة للصحافة وان كانت تختلف عنها من حيث مقتضيات طبيعة عملها الدقيق، فمراعاة الدقة والوضوح مع احترام خصوصية حياة المواطن والأديان والعقائد من المعايير الهامة، إضافة لاحترام اختلاف الآخر وكفالة حق الرد، والحفاظ على سرية مصادر المعلومات.

وعموما للصحافة الاستقصائية قواعد يجب الالتزام بها من حيث انتقاء الموضوع وقيمته، وكذا قدرة الصحفي على الإلمام بكل التفاصيل الدقيقة عنه، ومن المهم في الصحافة الاستقصائية أن لا يعتمد الصحفي على مساعدة خارجية في بحثه، والتركيز بشكل أساسي على الأدلة المتعددة الحقيقية والملموسة فقط، وأن يكون لديه إدراك لأهمية حقيقة أنه لا يجوز له تسجيل أي معلومات في إطار القضايا الهامة دون موافقة المصدر، وأن يدرك كذلك أنه لا يحق له تحت أي مسمى أن يقوم بالتعدي على حريات الآخرين الملكية أو الاعتماد عن الأساليب غير الأخلاقية للحصول على المعلومات.

ومن المهم الإشارة هنا أيضا إلى أن الصحفي الاستقصائي يشترك مع الباحث العالم في عدة نقاط أهمها أن كليهما يستندان في بحثهما أولا على التشكيك في المعلومة لأنها أول سبيل للتحقق، ثم مطابقة المعلومة بالوثائق، حتى إذا ما حدث وتتبع شخص آخر نفس الخط بشكل مختلف يصل لنفس النتيجة، فالصحفي الاستقصائي يتميز عن غيره بالقدرة على إثارة القضية بناء على شكه الذي يدفعه لتقصي الحقيقة، وأن يحاول أن ينتقي أبسط الطرق للوصول إلى الحقيقة الكاملة مهما تكلف من جهد ووقت[15].

وبصفة عامة تقوم الصحافة الاستقصائية على أسس وقواعد تحكم قدرتها على تحقيق أهدافها تتمثل في:

- جمع المعلومات والبيانات وتحديد مصادرها وكذلك تحديد الجهات ذات العلاقة بالموضوع وفق خطة تتوفر فيها منهجية عمل سليمة.
- دراسة معطياتها وتحليل المعلومات والبيانات المرتبطة بها للتوصل إلى استنتاجات حول الموضوع مدار البحث.
- عدم خلط الخبر بالرأي أن مثل هذا العمل الإعلامي يقوم على الوقائع الأكيدة والمثبتة.[16]

- انتقاء الأخبار التي تستحق التقصي حولها، والانطلاق من خبر حقيقي قيم بعيدا عن الخداع والأكاذيب والقصص المزعومة.
- يتعين على الصحفي الاستقصائي أن تكون عيناه وأذناه مفتوحتين دوما لالتقاط كل خبر وكل معلومة، فالصحفي الاستقصائي الجيد هو من لا يدع أي قصة تفلت منه.
- جمع الحقائق المخفية والمسكوت عنها ذات الصلة بالموضوع والتأكد من صحتها ومصداقيتها.
- ربط الحقائق بعضها ببعض والتأكد من أنها تشكل معا أمرا ذا قيمة ومعنى.
- ضرورة التحقـق من الوقائع والمعلومات والتأكد من صحتها، ويجب على الصحفي الاستقصائي أن يعلم أن تلقي المساعدة في مهنته غير متوقع، لذا يجب الابتعاد عن استخدام أية واقعة إلا بعد التأكد من صحتها ودقتها.
- يتعين على الصحفي الاستقصائي الاعتماد على أدلة متعددة وملموسة في ذات الوقت، وان لا يقتصر على جمع الحقائق بل يجب جمع الأدلة التي تدعم هذه الحقائق وتؤكدها.
- يجب الحفاظ على سرية المصادر وحمايتها في كل الظروف.
- لا يجب أن يقف الصحفي الاستقصائي صامتا إذا ما تلقى تهديدا، حيث أن أعداء الصحافة الاستقصائية كثر ويسعون قدر الإمكان إلى وقف الصحفي الاستقصائي عن انجاز مهمته حتى ولو اضطروا لتهديده، ولهذا فعلى الصحفي عدم الصمت إزاء التهديدات ومن الضروري إبلاغ المؤسسة بذلك للوقوف ضدها.[17]

أساليب ممارسة العمل الصحفي الاستقصائي:

تتمثل الأساليب التي يمكن للصحفيين الاستقصائيين تطبيقها والاستفادة منها في عملهم من اجل الوصول إلى غاياته وأهدافه في:

- **الملاحظة بالمشاركة:** من خلال محاولة الصحفي الاقتراب والتعايش في إطار البيئة أو المؤسسة أو الجماعة التي يسعى لكشف مظاهر أو قضايا الفساد بها، ولا تعني الملاحظة بالمشاركة في كل الأحوال أن يخفي الصحفي شخصيته أو يتنكر إلا في حدود ضيقة إذا فرضت طبيعة المهمة التي يؤديها ذلك، وفي حالة وجود قيود تحول بينه وبين القيام بعمله، مع ضرورة إدراك أن هذا الأمر تشوبه محاذير أخلاقية ومهنية يجب عليه الوعي بها تماما.
- **التجربة الميدانية:** وهو إجراء تجارب ميدانية، لاختبار فرضيات معينة للتأكد من صحتها سواء بنفيها أو بتأكيدها، وأساس هذه التجربة قائم على تشكيل أو توجيه متغير مستقل وملاحظة تأثيره في متغير تابع.

- **مدخل الدراسة المنظمة للوثائق:** وتسمح هذه التقنية للمحررين والقراء بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات، لا على مزيج من الحديث أو الملاحظة داخل حجرة المحاكمة مثلا، لأنها تعتمد على المصادر الأصلية، وتستخدم المنهج الكمي مستعينة بالحاسبات الإلكترونية.

- **استطلاعات الرأي العام:** ويلجا إليها الصحفي ليكشف عن اتجاهات ومشاعر فعلية للمواطنين نحو موقف معين، أو رأي ما، وهذا الأسلوب منتشر بكثرة في الغرب، حيث تمتلك المؤسسات الإعلامية مراكز أبحاث، يجرى فيها الاستطلاعات واستقصاءات الرأي العام بشكل دائم ومستمر.[18]

خطوات ومراحل العمل الصحفي الاستقصائي:

لوصول الصحفي الاستقصائي إلى غايته وأهدافه يجب عليه إن يتتبع آلية معينة منضبطة ومنهجية في البحث والتنقيب، وهي عبارة عن عدد من الأسئلة والخطوات التي يجب على الصحفي أن يلتزم بها للوصول إلى تحقيق استقصائي ناجح وهي: ما هو الموضوع الرئيسي الذي سيتم التركيز فيه، وما الهدف منه، ثم وضع فرضيات معينة والانطلاق منها في عملية البحث والتنقيب، مع ضرورة وجود رؤية مهنية حاكمة، ومعرفة القيم الأساسية التي ينبغي على الصحفي الالتزام بها في العمل.[19]

وقد طرح كثير من الباحثين والصحفيين المعنيين بهذا النمط من الصحافة رؤيتهم لأهم الخطوات التي ينبغي على الباحث والصحفي الاستقصائي الالتزام بها والسير عليها، إذا أراد إن ينجح في بحثه وهي:

- **اختيار الفكرة:** يعتمد هذا على أفكار المحرر الاستقصائي وتعد هذه الخطوة أصعب مرحلة على الصحفي بحيث تتطلب منه الإلمام بكل ما يحيط به سواء بالقراءة أو المشاهدة أو المعايشة ومن اجل هذا تخصص بعض المؤسسات الصحفية اجتماعات دورية لعرض ونقاش المواضيع التي تعالج بصورة استقصائية.[20]

- **مصادر المعلومات:** في هذا المجال توجد ثلاث مستويات لمصادر المعلومات هي:

* تواجد الصحفي في ساحة الحدث ومعايشة جميع التفاصيل وتدوينها بدقة.
* حين تجمع المعلومات من أشخاص كانوا متواجدين هناك وتصبح القصة من مصدر ثان أو آخر.
* عندما تصل المعلومات إلى الصحفيفي صورة وثائق رسمية من جهات وهيئات حكومية.

- **القواعد الأساسية للتوكيل**: على المراسلين الصحفيين ضرورة الاتفاق مع مصادرهم قبل البدء باستعمال المعلومات على ما يلي:

* التصريحات المسجلة وهي المعلومات التي بالإمكان اقتباسها مباشرة أو القيام بالتوكيل عنها وفقا لاسم ومنصب الشخص الذي أدلى بها.

* التصريحات الخلفية وهي المعلومات القابلة للاقتباس أيضا ولكنها غير قابلة للتوكيل فيما يتعلق باسم ومنصب الشخص الذي أدلى بها.

* التصريحات الخلفية المبهمة وهي كل ما يقال في المقابلة او قابل للاستعمال لكن ليس بصيغة مباشرة أو بصيغة التوكيل.

* التصريحات السرية وهي المعلومات التي زود بها المراسل شخصيا ولا تبث أو تنشر بأي طريقة كانت كما لا يجوز نسبها لمصدر آخر لكي تكون قابلة للتداول.

- **التحقق:** على الصحفي الاستقصائي أن يقوم بالتحقيقات اللازمة للتأكد من صحة الأسماء والمناصب والعناوين وأرقام الهواتف والفاكسات المأخوذة من قواعد البيانات، والأرشيف والانترنت والأكثر من هذا كله يجب إعادة التأكد من البيانات والمعلومات المشكوك في صحتها.[21]

الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي:

تجمع معظم الكتابات على تأخر الصحافة الاستقصائية في الدول العربية لأسباب وعوامل عديدة، فالصحافة الاستقصائية لا يمكن أن تنشأ إلا في ظل قدر كاف من الديمقراطية التي توفر الحماية للصحافة والصحفيين، وحتى أواخر القرن العشرين كانت معظم الدول العربية تعاني من ضعف المنسوب الديمقراطي في أنظمتها السياسية والتشريعية خصوصا ما تعلق منها بحريات النشر والتعبير والحصول على المعلومات مما لم يوفر الشروط والظروف اللازمة لظهور تحقيقات صحفية استقصائية يعتد بها.[22]

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الصحافة الاستقصائية عرفت في بعض الصحف المصرية منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي، لكنها تعرضت للخفوت والتراجع خلال الخمسينات والستينات، وإن كانت قد عرفت لاحقا محاولة اكتساب أرضية لها مع عودة التعددية الحزبية في مصر خلال السبعينيات.

ليعود مصطلح الصحافة الاستقصائية مع بداية الألفية الثانية بالبروز كمصطلح له وزن وميزة خاصة على الساحة العربية عامة بعد ظهور مؤسسات متخصصة في دعم الصحافة الاستقصائية، إضافة إلى اهتمام مراكز دولية بنشر ثقافة العمل الاستقصائي في البيئة الإعلامية على المستوى الدولي كالمركز الدولي للصحفيين.

وقد عرف العالم العربي خلال العقد الأول من هذه الألفية نمط الصحافة الاستقصائية بقدر متفاوت بين دوله وفق هامش الحرية المتاح والممارسة الديمقراطية المعترف بها في كل دولة، فمنذ 2005 سعى إعلاميون عرب لإرساء صحافة استقصائية عربية حيث شكلوا من اجل ذلك شبكة ARIJ، إذ بدأت في الأردن وسوريا ولبنان، ثم توسعت لاحقا لتشمل فلسطين، مصر، العراق، البحرين، اليمن

وتونس، وتقدم هذه الشبكة خدماتها للإعلاميين في الصحافة المطبوعة، الإذاعات، قنوات التلفزيون والصحافة الالكترونية في مناطق انتشارها.

وفي عام 2010 أطلقت شبكة ARIJ والمركز الدولي للصحفيين برنامجا طموحا لتأسيس صحافة استقصائية من خلال إنشاء خمس وحدات متخصصة في الأردن، فلسطين ومصر وهي تسعى لتغطية المناطق الأخرى أيضا، وعموما فقد برز الاهتمام مؤخرا بالصحافة الاستقصائية في باقي الدول العربية الأخرى من خلال بعض الصحف أو المراكز الأكاديمية والتدريبية أو من خلال بعض الصحفيين بشكل فردي، لكن تلك الجهود لا تزال دون مستوى العمل الممنهج المرتكز على مؤسسات دائمة إلا القليل منها.[23]

تحديات ومعوقات الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي:

نتيجة لخطورة الدور الذي تلعبه الصحافة الاستقصائية في كشف الفساد ومواجهة الانحرافات وأشكال القصور السائدة في المجتمع ومؤسساته وهيئاته وأنظمته المختلفة فمن الطبيعي أن هذا النمط من الصحافة سوف لا يلقى القبول والترحاب المتصور والمتوقع، وخاصة من كل هؤلاء الذين يمارسون الفساد أو يدعمونه أو يستفيدون من بقائه على خلاف الجمهور والرأي العام، لذا تواجه الصحافة الاستقصائية في كثير من المجتمعات، وبالتحديد غير الديمقراطية منها الكثير من العقبات والتحديات والعراقيل التي قد توضع عمدا في سبيل منعها من القيام بدورها المناط بها، ويمكن الوقوف على جملة العقبات والتحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية وبخاصة في العالم العربي على النحو الآتي:

- محدودية ثقافة العمل الاستقصائي في الوسط الصحفي.
- انعدام وجود بيئة مشجعة على فن الصحافة الاستقصائية.
- غياب العمل الجماعي والتنسيق بين الصحفيين أو بين المؤسسات الإعلامية والإدارات أو الهيئات.
- عدم تجاوب المسؤولين مع الصحفي الاستقصائي.
- ضعف تأثير الصحافة الاستقصائية في الرأي العام.[24]
- وجود نقص شديد في المعلومات وصعوبة الحصول على الوثائق والبيانات من مصادرها الرسمية.
- التضييق على الصحفيين الاستقصائيين من قبل السلطات وأجهزة الأمن والإدارة ومطاردتهم وتهديدهم وتوقيفهم في كثير من الأحيان.

- معارضة أصحاب شركات المؤسسات الصحفية الخاصة نشر القصص المثيرة للجدل خوفا على مصالحهم ومكاسبهم.
- الخوف من العقوبة من قبل ذوي المصالح السياسية أو التجارية والتهديدات المحتملة لسلامة الصحفيين.
- ضيق وضغوط الوقت أمام الصحفيين والإلحاح عليهم من قبل مؤسساتهم ورؤسائهم لإنهاء المهام الصحفية الاستقصائية المكلفين بها.
- عدم وجود الميزانية الكافية للسفر أو للمصاريف.[25]

ويضيف البعض إلى أن الصحافة الاستقصائية في الدول العربية تواجه بعض العوامل والتحديات التي تمنع ظهورها بمفهومه الشامل أو تحد منها، وتتمثل هذه العوامل في:

- قوانين النشر التي ترهب أي عمل صحفي جاد يتعرض للفساد وخاصة فساد النخبة التي تمثل جماعات ضغط داخل المجتمع.
- نقص الكفاءات الصحفية المختصة في مجال الاستقصاء، وكذلك عدم وجود مؤسسات صحفية تهتم أو تختص بهذا النوع من الصحافة وخصوصا أنه يختلف بشكل كبير مع توجهات الصحف العربية التي لا يمتلك أغلبها سياسة إعلامية تحريرية واضحة المعالم، وكثير منها تابع للدولة تغلب عليه الرسمية وتغيب فيه المنافسة والإبداع.
- عدم تجاوب الأنظمة السياسية مع ما تتناوله الصحف عن وقائع وحملات الفساد، فغالبا لا تؤدي الحملات في الصحف بالفعل لمحاكمات حقيقية لرموز الفساد أو لتخليهم عن مناصبهم بعد أن تحوم حولهم الشبهات، وفي الغالب تنتهي بحفظ قضاياها وخاصة إذا لم يكن للنظام السياسي مصلحة في ذلك.[26]

آليات النهوض بالصحافة الاستقصائية العربية:

هناك عدة إجراءات يجب الاستناد إليها للنهوض بهذا النوع من الصحافة في العالم العربي وتطوير مهامه منها:

- القيام بعملية مراجعة شاملة للقوانين المختلفة المتعلقة بتقييد الحريات، وإلغاء قوانين المطبوعات المقيدة للحريات، وتبني حملات وطنية لإقرار قانون حرية الوصول إلى المعلومات.
- حملات توعية للمجتمع المدني بضرورة حرية الصحافة، وبالتالي خوض معركتها، لكونهما يمثلان حلفا واحدا.
- حث القطاع الخاص على إصدار الصحف لكونها خط دفاع مهم ضد الفساد الذي يشوه العملية الاقتصادية ويوجهها نحو الاحتكار، والربح غير المشروع في كثير من الأحيان.

- فك الارتباط بين الصحافة والحكومات بتضمين القوانين المدنية مواد تمنع الحكومات من التملك في الصحافة.
- الحث على تأسيس نقابات وتجمعات تدافع عن الصحفيين وتقوم بالتعاون المشترك بين النقابات العربية والأجنبية في هذا الأمر.[27]
- الترويج للصحافة الاستقصائية بوصفها الأهم في فضح قضايا الفساد في المجتمع.
- إقرار قوانين تشجع المنافسة وتمنع الاحتكار في السوق الإعلامية.
- العمل على إقناع المؤسسات الصحفية بتخصيص صفحات لمتابعة قضايا الفساد، وحث مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص على دعم صحف متخصصة في محاربة الفساد.

تخصيص جوائز سنوية لأفضل موضوعات عن محاربة الفساد أو لأشخاص يحاربون الفساد، ويتفرغون لمواجهة هذا الوباء الذي يفكك المجتمع ويسبب نتائج مريعة لجميع مجالاته وقطاعاته.

تشجيع عقد دورات لتدريب الصحفيين على الصحافة الاستقصائية المتخصصة وسبل كشف قضايا الفساد الخطيرة في المجتمع.[28]

خاتمة:

في الختام يمكن القول أن من أبرز مهام الصحافة الاستقصائية وأدوارها السيوسيوثقافية تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على البناء الاجتماعي وتوازنه، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة لا بد من توفير الشروط الملائمة لنشاطها، وعلى رأسها تحقيق مناخ ديمقراطي حقيقي يتمتع بهامش فعلي من حرية الفكر والتعبير، وتطوير التفكير الصحفي والممارسة الإعلامية في التعامل مع مشاكل المجتمع، وحثهما على العمل بجد واجتهاد ومثابرة لخدمة الصالح العام من خلال التكوين والتدريب المهني المتواصل، وكذا إلحاقهما بجديد وتطورات تكنولوجيا الإعلام والاتصال المعتمدة في مجال المهنة.

كما أن تحقيق الأهداف السابقة ونجاح الصحفي والصحافة الاستقصائية عمليا مرهون أيضا بوجود إرادة سياسية فاعلة تبحث عن النهوض بالإعلام وأشكاله المتنوعة، وذلك بتأمين حرية الوصول للمعلومات الموثقة ومصادرها المؤكدة بغية بلوغ الحقيقة، والعمل باستمرار على استيعاب المجتمع لهذا النوع من الصحافة، والتعامل معها بكل وعي على اعتبار أن تنمية المجتمع وتطوره ينبع من إدراك أهمية هذا النوع من الصحافة، وتقبل قيمتها الاجتماعية وسلطتها التي لا تختلف قوة تأثيرها عن بقية السلطات الاجتماعية الأخرى.

الهوامش وقائمة المراجع:

[1]- أبو يوسف إيناس وآخرون، (2016)، دليل صحافة استقصائية من أجل التنمية، مصر، مؤسسة فريدريش إيبرت مكتب القاهرة، ص ص29- 30.

[2]- أبو حمام عزام، (2014)، المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص13.

[3]- حداد نبيل، (2002)، فن الكتابة الصحفية، السمات المهارات الأشكال القضايا، الأردن، دار الكندي، ص199.

[4]- OCDE (2018), Le rôle des médias et du journalisme d'investigation dans la lutte contre la corruption, p03. *www.oecd.org/fr/corruption/Le-role-des-medias-et-du-journalisme-d-investigation-dans-la-luttecontre-la-corruption.pdf, 20/06/2021, 15:30.*

[5]- أبو يوسف إيناس وآخرون، مرجع سابق، ص41.

[6]- Marchetti Dominique, (2000), Les révélations du "journalisme d'investigation". In: Actes de la recherche en sciences sociales, Vol. 131-132, mars, Le journalisme et l'économie, pp 30-40.

[7]- علم الدين محمود وآخرون، (2010)، ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية، التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية الصحفية التفسيرية والاستقصائية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص33.

[8]- Jean-Marie Charon,(2003), Le journalisme d'investigation et la recherche d'une nouvelle légitimité , Centre d'Etude des Mouvements Sociaux (CEMS), EHESS, CNRS, HERMÈS 35, 2003, pp 137-144.

[9]- محمد البدراني فاضل، (2015)، الصحافة الاستقصائية منهج جديد لكشف الفساد وتحقيق القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 13، جويلية، بغداد، الجامعة العراقية، ص ص11-27.

[10]- أبو يوسف إيناس، مرجع سابق، ص ص44-45.

[11]- حرفوش إيمان، (2015)، الصحافة الاستقصائية العربية: واقع الصحفي الاستقصائي الجزائري وأخلاقيات المهنة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 04، ديسمبر، ص ص76-86.

[12]- محمد أحمد جبر نهلة، مستقبل الإعلام في الوطن العربي، الصحافة الاستقصائية، القاهرة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ص101.

[13]- أبو يوسف إيناس، مرجع سابق، ص43.

[14]- حرفوش إيمان، مرجع سابق، ص ص76-86.

[15]- محمد أحمد جبر نهلة، مرجع سابق، ص102.

[16]- محمد البدراني فاضل، مرجع سابق، ص16.

[17]- أبو يوسف إيناس، مرجع سابق، ص ص49 – 50.

[18]- علم الدين محمود وآخرون، مرجع سابقن ص93.

[19]- أبو يوسف إيناس، مرجع سابق، ص47.

[20]- إبراهيم إسماعيل، (1998)، فن التحرير الصحفي بين النظري والتطبيق، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص117.

[21]- محمد البدراني فاضل، مرجع سابق، ص13.

[22]- أبو حمام عزام، مرجع سابق، ص17.

[23]- عيوني نجم الدين، (2019)، المكراكرز: مهنة تقصي الحقائق قراءة في المفهوم، والتطور، وآليات الانجاز، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 04، العدد 16، جوان، ص ص221-236.

[24]- المرجع نفسه، ص ص221-236.

[25]- أبو يوسف إيناس، مرجع سابق، ص34.

[26]- محمد ربيع حسين، (2014)، الصحافة الاستقصائية في العالم العربي، مصر، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، ص103.

[27]- محمد البدراني فاضل ، مرجع سابق، ص19.

[28]- أبو يوسف إيناس ، مرجع سابق، ص36.